

عطاء وتفان بلا حدود

كان من المفروض أن تقوم أمي بإلقاء هذه الكلمات، غير أن مشاعر التأثر أعاققتها، فعهدت إليّ بإلقائها مكانها.

بداية، أسمح لنفسي أن أتناول الكلام نيابة عن جميع الحاضرين هنا، لأقدم تعازينا، وأنقل مشاعر محبتنا وتعاطفنا مع حياة وأمين وغيثة ووالد عبد الغني وأسرته وعائلة حياة وأخص بالذكر منهم أخواتها وإخوتها المتواجدين بيننا.

عندما يرحل عنا قريب، كثيرا ما تداهمنا مجموعة من الصور والذكريات، وأكتفي هنا بأن أسوق بعضها.

أولى هذه الذكريات تتعلّق بغرونوبل، ومقر الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، بشارع هيمبير، ومنزلكم بالحي القريب من الباستيل.

وبعضها حديثة العهد، وتتعلق بالعمل الذي جمعنا في إطار «تجمع المنفيين السياسيين المغاربة»، و«لجنة بن بركة الذاكرة الحية».

تفاني عبد الغني كلية في هذا العمل موظفا جميع جهوده المطبوعة بالخصائص الانسانية والنضالية التي كان يعترف له الجميع بها: الحرارة والدقة والمروءة المصحوبة بميزة رحابة الصدر للنقاش التي كانت لا تفارقه البتة.

كما أنه وظف في هذا العمل النضالي، شأنه في ذلك شأنه في كل ما كان يقوم به، قوّة قناعاته والعزيمة والشكيمة الضروريتين لترجمة هذه القناعات إلى حقيقة واقعة.

كان هناك مشروع آخر عزيز جدا على قلبه وكرس له نفسه في السنوات الأخيرة، وتعاضم اهتمامه به في الأشهر الأخيرة من حياته ألا وهو تجميع وإعادة طبع كتابات المهدي بن بركة.

غير ان المرض لم يترك له الوقت لإنجاز هذا المشروع. وحينما سينجز هذا المشروع فسيكون الفضل، في جزء منه، لعبد الغني.

كافح عبد الغني بما ملك من قوّة جميع أشكال العنف التي تفرزها مجتمعاتنا، سواء منها الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية. والتزم بذلك يوميا.

ولكن ظلما آخرًا ولده المرض تمكن أخيرا منه بعد مقاومة مستميتة. منذ عشرة أيام، خطف المرض من بيننا في المغرب حياة مناضل ظلّ هو الآخر متشبثا حتى

النهاية بقناعاته والتزاماته: إنه محمد الحيحي. ولا يمكننا إلا أن نجتمع بينهما في حدادنا ومشاعر تأثرنا. لقد ترك رحيل الإثنين فراغا كبيرا

في نفوسنا كما أننا سنشعر بخسارة كبرى لفقدانهما. خسارة إنسانية أولا، ونضالية ثانيا وأخيرا خاصة في المعركة التي أضحت اليوم ضرورية

أكثر من أي يوم مضى من أجل إنجاح أفكار التقدّم والديمقراطية.

في الوقت الذي أقول له فيه الى اللقاء، وليس وداعا، أريد أن أستعير هذه الكلمات القليلة
لجارك بريل:

وضعوك ستة أقدام تحت التراب، ولكنك يا عبد الغني لم تمت.
وضعوك ستة أقدام تحت التراب، يا عبد الغني، ولكنك لازلت تغني.

عائلة بن بركة *

* أوامر القربى والصداقة مع عائلة الشهيد بن بركة قائمة منذ زمن طويل لاسيما مع زوجته غينة، التي ما زالت تتحمل وطأة المنفى لرفضها العودة الى المغرب مادامت الحقيقة حول اغتيال زوجها لم تكشف بعد كاملة.

وقد دأب عبد الغني على التعريف بين بركة من خلال كتاباته، ومواقفه السياسية، فحينما أكد الوزير الأول الحالي لمجلة «ليفيمان دو جودي» الفرنسية، أنه لو كان المهدي حاضرا معنا في اللحظة الراهنة، لرحب بالتناوب، ردّ عليه عبد الغني في مقالة نشرها بمجلة «الحقوق المتعددة» تحت عنوان: «بن بركة، اليوسفي والتناوب» جاء فيها: «يعرف السيد اليوسفي أن الشروط التي أقرها بن بركة أدت به الى الشهادة، لأنه فضل التضحية بحياته عوض التخلي عن مبادئه لصالح مشاركة عادية في الحكومة. ونسيان هذه الشروط بالذات أوصل اليوسفي الى منصب الوزير الأوّل. من هنا فإن أقل ما يمكن أن يقال عن تصريحات السيد اليوسفي بخصوص رفيقه القديم أنها تصريحات خادعة، ولا يمكننا السماح بتمرير مثل هذه التصريحات. كما لا يمكننا ترك أي أحد يظعن ذاكرة شهيد الشعب المغربي، ذاكرة المهدي».